

تفسير ابن كثير

يقول تعالى واذكر يا محمد فيما تقصه عليهم وتنذرهم به { ويوم يحشرهم جميعا } يعني الجن وأولياءهم من الإنس الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا ويعوذون بهم ويطيعونهم ويوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا { يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس } أي ثم يقول : يا معشر الجن وسياق الكلام يدل على المحذوف ومعنى قوله { قد استكثرتم من الإنس } أي من إغوائهم وإضلالهم كقوله تعالى : { ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون } وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس { يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس } يعني أضللتهم منهم كثيرا وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة { وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض } يعني أن أولياء الجن من الإنس قالوا : مجيبين □ تعالى عن ذلك بهذا . قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو الأشهب هوزة بن خليفة حدثنا عوف عن الحسن في هذه الآية قال استكثرتم من أهل النار يوم القيامة فقال أولياؤهم من الإنس : ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الحسن وما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس وقال محمد بن كعب في قوله { ربنا استمتع بعضنا ببعض } قال الصحابة : في الدنيا . وقال ابن جريج : كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض فيقول : أعود بكبير هذا الوادي فذلك استمتاعهم فاعتذروا به يوم القيامة وأما استمتاع الجن بالإنس فإنه كان فيما ذكر ما ينال الجن من الإنس من تعظيمهم إياهم في استعانتهم بهم فيقولون : قد سدنا الإنس والجن { وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا } قال السدي : يعني الموت { قال النار مثواكم } أي مأواكم ومنزلكم أنتم وإياهم وأولياؤكم { خالدين فيها } أي ماكثين فيها مكثا مخلدا إلا ما شاء □ قال بعضهم : يرجع معنى الاستثناء إلى البرزخ وقال بعضهم : هذا رد إلى مدة الدنيا وقيل غير ذلك من الأقوال التي سيأتي تقريرها عند قوله تعالى في سورة هود { خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد } وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيره هذه الآية من طريق عبد □ بن صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي حاتم بن أبي طلحة عن ابن عباس قال { النار مثواكم خالدين فيها } إلا ما شاء □ إن ربك حكيم عليم { قال : إن هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على □ في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا نارا